مجلة جامعة الإمـام
محمد بن سعود الإسلامية

العدد الخامس
المحـرم ١٤١٢

ابن الحكاك المكي
(٤١٦ ـ ٤٨٥هـ)
حياته وما تبقى من شعره

تحقيق الدكتور
عبدالرزاق حسين
أستاذ الأدب المشارك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الشاعر اسمه ونسبه وكنيته[١] :

هو جعفر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن عبدالله التميمي، أبوالفضل المعروف بابن الحكاك، من أهل مكة .

لم يختلف الذين ترجموا له في أسمه ونسبه، سوى ما ورد في طبقات الحفاظ عندما ترجم له بلقب الحكاك، ولكنه قال في أثناء ترجمته : «ويعرف بابن الحكاك[٢]» .

أما ماورد عند ابن كثير في نسبه حيث قال: أبوالفضل المتممي المعروف بالحكاك المكي[٣] فلعلَّ المتممي جاءت من الناسخ، فكل المصادر التي ترجمت له نسبته إلى تميم، ولعلَّه كان يُعرف بالحكّاك وابن الحكاك والأخير أشهر .

نشأ أبوالفضل ابن الحكاك في مكة، وتتلمذ على علماء عصره في بلده وغيرها، حيث ارتحل إلى الشام والعراق وأصبهان وغير ذلك من البلاد .

ففي مكة يذكر الصفدي أنه «سمع بها أبا الحسن محمد بن علي ابن صخر الأزدي البصري، وأبا نصر عبيدالله بن سعيد بن حاتم الوائلي، والقاضي أبا عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي وغيرهم ، وقدم بغداد، وخرَّج لأبي الحسين ابن نُقّور فوائد في أربعة أجزاء وتكلَّم عليها، وسمع منه ومن أمثاله[٤]» .

---

(١) انظر ترجمة ابن الحكاك في المصادر التالية : دمية القصر ٧٧/١، وسير أعلام النبلاء ١٣١/١٩، والوافي بالوفيات ١٦٧/١١ ـ ١٦٨ وتذكرة الحفاظ جـ ٤ ص١٢١٣ والعبر ٣/ وشذرات الذهب ٣٧٣/٣ والمنتظم ٢٦٤/٩ ومرآة الجنان ١٣٨/٣ والعقد الثمين ٤٣٣/٣ والبداية والنهاية ١٤٠/١٢ والأعلام ١٣٠/٢ .

(٢) طبقات الحفاظ للذهبي ١٢١٣/٤ .

(٣) البداية والنهاية ١٤٠/١٢ .

(٤) الوافي بالوفيات ١٦٧/١١ .

ويذكر الذهبي أنَّه «سمع أباذر الهروي، وأبابكر محمد بن إبراهيم الأردستاني، وأبا الحسن بن صخر وأبا نصر السجزي وطبقتهم. . وروى عنه إسماعيل بن السمرقندي وابن ناصر وصالح بن شافع الجيلي وأبوالفتح ابن البطي ويحيى بن عبدالباقي الغزال[٥]

وُصِفَ بأنَّه كان حافظاً متقنا محدثاً ضابطاً أديباً ثقة صدوقاً، كما وُصف بالمعرفة والفقه والفضل والامانة والهيئة والمروءة .

وقد أثنى عليه الذهبي، والصفدي، والفاسي المكي، وابن كثير وابن النجار وغيرهم ممن ترجم له، وممَّن أثنى عليه صاحب معجم السفر :

«قال السلفي : سمعت أبا الحسين ابن الطيوري قال : سألت الخطيب عند قدومه من حجَّه : أرأيت هناك من يقيمُ الحديث ؟ قال لا . إلّا شاباً يقالُ له جعفر بن الحكاك. وقال السلفي : سألت المؤتمن الساجي عن جعفر بن الحكاك، فقال: صحب أبا نصر السجزي وأباذر، وكان ذا معرفة . وقال اليونارتي : كان من الفضلاء الاثبات .

وقال عبدالوهاب الأنماطي : ثقة مأمون .

وقال أبوعلي الصدفي : قرأت عليه ببغداد كثيراً، وكان يفهم الحديث جيداً[٦] .

ولاهتمامه بالحديث فقد خرَّج لأبي الحسين ابن نقّور فوائد في أربعة أجزاء، وأورد له الذهبي حديثين في طبقاته وله جزء مخطوط في الحديث[٨] .

عمل كاتباً للرسائل عند أمير مكة ابن أبي هاشم[٩]

---

(٥) طبقات الحفاظ جـ٤ ص ١٢١٣ والعقد الثمين ٣/٤٣٣ .

(٦) المصدر نفسه جـ٤ ص١٢١٤ .

(٧) انظر جـ ٤ ص١٢١٣ ـ ١٢١٤ .

(٨) انظر الأعلام ٢/١٣٠ .

(٩) هو محمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن أبي هاشم، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، عيَّنه الصليحي صاحب اليمن على مكة عندما استولى عليها، بطلب من الأشراف، ويبدو أنه كان سيُّ السيرة، =

ولِما تمتع به ابن الحكاك من صفات عالية، فقد جعله هذا الأمير سفيره إلى الخلفاء والملوك والأمراء، يتولى منهم قبض الأموال، ويحمل كسوة الكعبة المشرفة.

وأخيراً يترك مكة إلى بغداد، حيث ينصرف إلى العلم، ولا تبدو لنا أسباب هذه الهجرة، فهل هي هجرة علمية؟ أم أنها هجرة اضطرارية، أدَّت إليها تلك الاضطرابات التي عاشتها مكة في ذلك الوقت، وبخاصة عندما هرب أميرها ابن أبي هاشم بعد أن أستولى عليها التركمان.

غاية الأمر أنه آثر الانصراف إلى العلم، وزهد في العمل، وظلَّ في بغداد يحدِّث ويروي، حتى وافاه أجله في صفر سنة خمس وثمانين وأربعمائة باتفاق جميع المصادر التي ترجمت له.

وإذا كانت ولادته سنة ست عشرة وأربعمائة كما ذكرت مصادر ترجمته فقد عاش تسعة وستين عاماً. واعتماداً على ترجمة الصفدي الذي ذكر أنه «ولد سنة عشرة واربعمائة»[10] فيكون قارب الخامسة والسبعين، أما ابن كثير فيذكر أنه قارب الثمانين[11]، وهناك روايات أخرى عن عمره منها ما ذكره الجوزي الذي قال: «ولد سنة سبع عشرة، وقيل سنة ست واربعمائة»[12].

= فعزل عن الولاية بثورة الحسنيين، ثم عاد إليها مرة أخرى، وقطع الخطبة للمستنصر العبيدي، وأعاد الخطبة العباسية للخليفة القائم بأمر الله، ويبدو أيضا أن ابن أبي هاشم كان يخطب لمن يدفع من المال أكثر من غيره، ولهذا كان يخطب تارة للعباسيين وأخرى للعبيديين، على ماذكره ابن خلدون وابن الأثير وصاحب غاية المرام، وقد شهد بسوء سيرته وتعرضه للحجاج كثير من المؤرخين، مما أدّى إلى هربه من مكة سنة أربع وثمانين واربعمائة إلى بغداد، لما استولى عليها التركمان الذين أرسلهم السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي. وكانت وفاته سنة ٤٨٧هـ انظر ترجمته في: العقد الثمين ١/٤٣٩ والكامل في التاريخ ١٠/٦١ والمنتظم ٨/٦٥٦ وإتحاف الورى ٢/٤٨٧ وغاية المرام ١/٥٠٩ والأعلام ٦/٧٢.

(١٠) الوافي بالوفيات ١١/١٦٧.

(١١) البداية والنهاية ١٢/١٤٠.

(١٢) المنتظم ٩/٦٤.

أدبــه وشعــره :

وُصِفَ ابن الحكّـاك بالأدب والشعـر، فهو إلى جانب مايتمتع به من الحفظ والدراية والرواية ـ كاتِبُ الرسائل للأمير، وهو إلى ذلك شاعر .

ويدلُّ ماوصلنا من شعره على طبقة في الشعر جيدة، تَظْهَرُ من قدرته على الإطالة ومن تلك الانـاقة والرشاقة في أختيار الألفاظ، إلى إصابة المعنى، مع ميل إلى الصنعة البديعية سمة العصر في ذلك الوقت. ويندرج شعره الموجود بين أيدينا في موضعين همـا: الغـزل والمـديح. والجـدير بالذكر أنه كان يطيل في المديح، فالقصيدة اللامية التى مطلعها:

عقابيل سقمي من مسير العقائل وَوَخْدِ المطايا واحتثاث الرحائل

تبلغ ستة وأربعين بيتاً، وكذا القصيدة الجيمية فعلى الرغم من تقطيع أوصالها وإيراد منتخبات منها في الغزل والمديح فإنها توحي بطولها .

في غزله نلحظ التقليدية المشوبة بالرّقة، حيث يقف على الأطلال ويخاطبها، ويجيب على عادة الشعراء الجاهليين .

«وهل عند رسم الدار رجع لسائل»

ومع ذلك فغزله يتسم بالعذوبة، ومن جميل قوله في الغزل تلك القطعة الحوارية التي يحاور فيها منزل أروى على طريقة الأحوص في بيت عاتكة .

وهو فى المديح يستقطب كلَّ المعاني السامية، ويعمد إلى الصفات الشريفة فيخلعها على الممدوح .

ونراه يسمو ويترفع عن الهجاء، لا عجزاً وضعفاً، ولكن الجواب كما يراه:

ولا تحسب جوابي ذا ولكن جوابي صدر رمحي أو حسامي

نكتفي بهذه الشذرات القليلة على شعره وحياته، فكتب التراجم والتواريخ لم تساعدنا للظفر بترجمة وافية تلقي أضواء على حياة ابن الحكاك وشعره، أو نتوسع في الحديث عنه، على الرغم من أن جميع من ترجم له شهد له، فكان الأحرى

بهذه الشهادات أن تقدم لنا معلومات وافية لسيرته، ولذلك نصدر على غير ريٍّ، علَّ الأيّام تبلّ الصدى وتروي الظمأ .

مصادر شعره :

لو لم يحتفظ لنا مجموع الأسكوريال رقم ٤٦٧ بهذه القطع الأربع، ولو لم يورد لنا الباخرزي والصْفدي تلك القطعة المكررة في المصدرين لضاع هذا الجانب من حياة ابن الحكاك المكي .

فالذين ترجموا له ركّزوا على جوانب ابن الحكاك العلمية في الحفظ والحديث والرواية، ولا نعرف إن كان له ديوانٌ أم لا فقد سكتت المصادر عن ذكر ذلك، ولعلّه كان من الشعراء المقلين .

أما مجموع الأسكوريال الذي حفظ لنا قطعة من شعر ابن الحكاك، فهو مجموع شعري فيه: الجزء من شعر أبي الحسن البلّنوبي، وابى رشيق القيرواني، ومهيار، وابن المعتز، وابن الحكاك المكي، والشريف الرضي وآخرين .

والمجموع برواية الفقيه أبي محمد عبدالله بن يحيى بن حمود الخريمي .

وشعر ابن الحكاك في هذا المخطوط يقع في ثلاث ورقات من ورقة ١٥أ ـ ١٨أ تتضمن هذه الورقات أربع قصائد فيها ٧٤ بيتاً .

والنسخة كتبت بخط نستعليق سنة ٥١٣هـ بمدينة الاسكندرية تتضمن كل صفحة ١٣ سطراً، وهي قيمة جداً، وعليها سماع لعبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن اسماعيل العثماني وآخرين .

الجزء من شعر أبي الحسن علي بن عبد الغني
الصقلي الكاتب رواية ...
عبد الله بن يحيى ...
ومنه من شعر ...
القروي وابن ... المكي وا...
سماع لعبد ... بن محمد بن إسماعيل
العثماني

Fol 1-21 y 73-101

الأسكوريال رقم ٤٦٧

مجموعه فيها

١) شعر لأبي الحسن الصقلي ... من ورقة ١ – ٣١

٢) أخبار الوافدين من الرجال على معاوية
رواية الحسين بن عاصم
من ٧٣ – ١٠١

صفحة غلاف مخطوط الأسكوريال

ملازمت ما في النفس من غير ريبة وقبلته الا تخرج مخبرا
ورعت بخ كالهلال التي جمعت به ما بين اجر ومغنم

وانشدنا الابن رشيق

نزعت عن الهوى وعن المدامة فلا ملا لاثر عتب ولا سآمة
ولكن جاني معشوق واضحى بني [illegible] وصوم عند الندامة
فيا اجفاني اعتنقي سلاما ويا قلبي فدعت على السلامة

وانشدنا الابن الحكاك الكاتب بكلمته يصف

ليهابي من شموس [illegible] والاقمار في الابراج
ولهن عقلا [illegible] ولمني فلنا البس بالمنهاج
فبهن فاتره [illegible] خلقت [illegible] العبير حراج
بيض المقل الفعول [illegible]
وسوالف [illegible] وجيد [illegible]
خافت ملاحظة الرقيب ورابها [illegible]
فبرقعت بضياء مشرق [illegible] الظلام [illegible]

ونوهت [illegible] عنها فكان اشد لاستدراج

ومن مديحها

ملك تجوى سبق الشجاعة والندى في كل يوم ندى وهياج
في كفه لعفاته وعداته [illegible] سابغ واجاج
كلتا يديه بالمكارم ثرة [illegible] بسلسل [illegible]
لم تلقا الا [illegible] ولبذل [illegible]
قصر المدح وطالت عنه جلالة [illegible]
لا كنت يوم [illegible] الاملاك [illegible] راجي

وانشدنا [illegible] ابن الحكاك الكاتب

لا ترى منزلا [illegible] العتيق [illegible] سوى
ووقفت [illegible] نجوى
شاكيا [illegible] الشكوى
[illegible]
[illegible]

بداية المختار من شعر ابن الحكاك

بطول ملوك الارض طرا بطوله وبطولهم في الفضل حتى المناهل
فلو نادت الدنيا الخبير ملوكها لنادت به يا خير حاف وناعل
هو اصله ازرت بافضال حاتم ومنطقه ازرى بسحبان وائل
اقام منار الدين بالعدل جاهدا وصان مكان الحق عن كل باطل
وقام بامر الله في كل مشهد فيا من مجد فيه ليس بزائل
بني لذوي العليا المجد رفعة فوا عجبا من بين اعرف ونايل

وانشدني ابو محمد للرضي
ساصبر ان الصبر منه صروره لا [illegible] الذات لقلبي عواقبه
ولا بد ان نعطي على البعد دلهنا من [illegible] اورقيبا [illegible]
فلا تطلب لي الاوقات حيا به ولا ذكري الاذكر كاجبه

وانشدني للرضي
شتيت عنه للاذى الصحيح بحول عن الترهات غير الملوك

انظر اني في القطيعة راغب هيهات وجهك بالوفاء كفيل
وكذا الصديق اذا اراد قطيعتي طن الظنون وقال انت ملول

وانشدني للرضي
ليس الغريب الذي تنأى الديار به ان الغريب وهيب غير مودود
انا الذي ان بكا وجدا احق لاكم بين باك من الملوى وغريد

وانشدني ابو محمد للرضي
انا الفداء للظبي ما عن ضنت له الا وهتكت شوقا كنت احاسره
لا حظته والنوى تدني لا عطفه بعارض من رشاش الدمع يمطره
ما القلب من نكس للوجد بلية تحت الضلوع ومن دمع يبوحه
امور التي اعتد الفتى بها والبين يعقد ابو الحب يقدره
فقال يذكر معهدا بعد عد فقلت ما كنت انساه فاذكره

وانشدني للرضي
اجمل [illegible] واسال عن [illegible] كلا وقت

نهاية شعر ابن الحلال

[١]

«شعـــره»

لِلَّـهِ ما بي مِنْ شُمـوس هياجِ ... يزهـين بالأقمـــار في الأبـــراجِ
وَلَّهْـنَ عَقْـــلاً لم يَكُنْ بِمُوَلَّــــةٍ ... وآهتَجْـنَ قلـباً لَيْسَ بالمُهْـتَاجِ
فيهـنَّ فاتـرةُ اللُحـاظِ غريـرةٌ ... خُلِقَتْ محاسنُها بغير خداجِ [١٣]
بيضـاءُ تَسْتَلِبُ العقـول بفاحـمٍ ... جَعْـدٍ وَوَجْـهٍ مُشْـرِقٍ مبْهاجِ
وسوالـفٍ غيـدٍ وجيدٍ واضــحٍ ... ومُقَبَّـلٍ عَـذْبٍ وطـرفٍ سـاجِ
خافَـتْ ملاحظـةَ الرَّقيب ورابَهـا ... نَظـري لَها وَتَتَبـعُّي ولجـــاجي
فَتَبرْقَعَتْ بضياءِ صُبْحٍ مُشْـرقٍ ... وتقنَّعَـتْ بِظَـــلام لَيْـلٍ داجِ
وتوهَّمَـتْ أَنَّ النِّفــارَ يَصُـــدُّني ... عَنْها فكـان أشـدَّ لآسْتِدْراجــي

ومن مديحها :

مَلِكٌ حَوَى سَبْقَ الشجاعة والنَّدى ... في كُلِّ يوم نـدىً ويـوم هيــاجِ
في كَفِّـــهِ لِعُفــــاتِهِ[١٤] وعُداتِــه ... بحــرا فُــراتٍ سائغٍ وأُجـاجِ
كلتــا يَدَيْهِ بالمكـــارم ثــــرَّةٌ ... تتباريـــان بنــائلٍ ثجَّـــاجِ [١٥]
لَمْ تُخْلَقَـــا إلاَّ لِـدَفْعِ مُلِمَّـــةٍ ... ولِبَذْلِ عارفــةٍ[١٦] وَفَتْحِ رتــاجِ
قَصُـرَ المديـحُ وطُلْتَ عَنْهُ جلالَـةً ... فكأَنَّني بمدائـحي لَكَ هـــاجِ
لا كُنْتُ يــومَ أرى لغيـرك آمـــلاً ... ولجــودِ كـفٍّ غيـر كفِّـك راجي

(١٣) خداج : نقصان .

(١٤) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عافٍ .

(١٥) ثجاج : مُنْصَب ، وثج الماء : سيله .

(١٦) عارفة : معروف .

[٢]

وأنشدنا[١٧] لابن الحكاك المكي :

لـو كـــانَ مِنْكَ بُـــدٌّ   لكـــانَ لي عَنْـكَ صَـــبْرُ
أَوْ كـانَ مِنْـكَ آرْتقـــابٌ   في الرمـــل ما كـان هَجْــرُ
أو كـــانَ فيـكَ وفـــاءٌ   في الحُــبِّ ما خيـفَ غَـــدْرُ
الــبَدْرُ وجهُـكَ حُسْـــناً   إذا تغـــيَّبَ بَـــدْرُ
والخمْـــرُ ريقُـك صِرْفـــاً   إذا تعـــذَّرَ خَمْـــرُ
والسِّحْـــرُ عينـاكُ لا بَـــلْ   عَيْنـاكَ للسِّحـــرِ سِحْـــرُ
إن يَلْحَـــني فيـــكَ لاحٍ   فَفِي عـــذارِكَ عُـــذْرُ

[٣]

وأنشدنا أبو محمد لابن الحكاك المكي الكاتب :

عقابيلُ سُقمي من مسير العقائلِ   وَوَخْدِ[١٨] المطايا وآحتثاثِ الرحائلِ
أَثَرْنَ فثارَ الصَّبْرُ عنِّي مُوَلِّياً   وَسِرْتَ فسارَ القَلْبُ بين الحمائلِ
غـداةَ غـدا الأظعان من بطنِ مكة   وخلَّفْنَني حلفَ السَّقامِ المواصلِ
على مُخْطفاتٍ[١٩] كالحنيَّاتِ[٢٠] ضُمَّرٍ   طِوالِ الهوادي[٢١] مُشْرفاتِ الكواهلِ[٢٢]

(١٧) أي أبومحمد عبدالله بن يحيى بن حمود الخريمي راوي هذا المجموع الشعري .
(١٨) وخد : ضرب من سير الإبل وهو سعة الخطو في المشي .
(١٩) مخطفات : فرس مُخطف الحشى أي ضامر .
(٢٠) الحيثات : حِنْو كل شيء اعوجاجه وتقوسه .
(٢١) الهوادي : الأعناق .
(٢٢) الكواهل : مفردها كاهل وهو مابين الكتفين .

شَـدَدْنَ عليهـنَّ الرِّحــالَ غُـدَيَّةً ... وقطَّعْـنَ أسـبابَ الهـوى والوســائلِ
وماودَّعــوا بل أَوْدَعـوني صبابــةً ... وطـولَ ضنىً أُخـرى الليالي الطوائلِ
ومـاذا عليهِـمْ لَوْ أَلَمُّـوا فسَــلَّموا ... علينـا وعاجـوا من صـدودِ الرواحـلِ
وما كُنْتُ أخشـى البينَ حتَّى تقطَّعَتْ ... حبـالُ الهـوى ما بيننا والتواصــلُ
فلِلَّـــهِ يـوم البيـن مابيَّـن الهــوى ... من الوَجْـدِ في إثرِ الخليط[٢٣] المزايـلِ
غــداة تنــادَوْا بالرَّحـيل فراعنـي ... فِــراقُ حبيـبٍ في الجــوانحِ نــازلِ
وعاجلنـا وَشْـكُ الفراقِ فَلَمْ نُطِـقْ ... سلامــاً وتوديعــاً بغيـرِ الأنامــلِ
فَعُجْـتُ على رَبْعِ الحبيب مُسَلِّمـاً ... ففاضَــتْ جفـوني بالدُّمـوعِ الهواطـلِ
وَرُحْــتُ أباكي الطير في وُكُناتِهـا ... وأســألُ أطـلالَ الرسـومِ المواثـلِ
فمـا زادني التَسْـآلُ إلَّا صبابــةً ... وهل عِنْـدَ رَسْـمِ الـدَّارِ رَجْـعٌ لسـائلِ
فيا طـولَ أحْـواني وشـوقي وحسـرتي ... وَوَجْـدي وسـقمي بعـدهم وبلابلـي[٢٥]
رَعـى اللَّــهُ مَنْ بَانَـتْ حيـاتي بِبَيْنِـهِ ... وَمَنْ حُبُّـهُ فَـرْضٌ وإنْ كانَ قاتلــي
ثـوى حُبُّـهُ في مُضْمَـرِ القَلْـبِ والحشـا ... ودبَّ هـــواهُ في عـــروقِ المفاصـلِ
أأحبابَنا إنْ حَــالَ بالبَيْنِ عهـدُكُمْ ... فَعَهْـدي وَعَهْـدِ اللَّـهِ لَيْسَ بحـائلِ
أُقيـمُ على حِفْـظِ المـودَّةِ جاهـــراً ... إلى أنْ أُوارى في صفـيحِ الجـــنادلِ
سقـى اللَّـهُ رَبْعـاً كانَ يجَمعُ شملَـنا ... وداراً بهــا كــانَ الحبيـبُ مُواصــلي
وأسْـقَى زمــاناً لِلـــذاذةِ والهـــوى ... من الغيـثِ منهـلُّ الغمـامِ الهواطـلِ
ليالــيَ بتنــا نجتنـي ثمــرَ المنــى ... خليَّيْـنِ لا نلـوي على عَـذْلِ عــاذلِ
نُديرُ كؤوس العِلْمِ في وسـط مَجْلسٍ ... من الجودِ والمعروفِ والخيرِ آهِلِ

(٢٣) الخليط : المخالط .

(٢٤) فعجت ؛ من عاج أي انعطف، وعاج : أي أقام .

(٢٥) بلابل : شدة الهم والوسواس .

بحضْـــرَةِ مولانـــا الأميــرِ مُحَمَّــدٍ سَليــلِ علــيٍّ ذي العُــلا والفضــائلِ
هو الملـكُ المرجُــوُّ من آلِ هاشــمٍ إذا آشْــتَدَّ لأواءُ[٢٦] السنينِ الهواجـلِ[٢٧]
تفــرَّعَ من نَجْــلِ النبــيِّ مُحَمَــدٍ فأكْــرِمْ بِمَنْجُــولٍ وأكْــرِمْ بناجـلِ
جميلُ المحـيا طالـبيٌّ إذا آنْتَـمى رضــيُّ السَّجــايا أريحــيُّ الشــمائلِ
أمــانٌ لمرعــوبٍ ورُعْــبٌ لآمــنٍ وكهــفٌ لمطلــوبٍ وغيــثٌ لآمــلِ
هو الرُّكْنُ ركـنُ الحِلْمِ والعِلْمِ والنُّهى هو البَــدْرُ بَــدْرُ التَّمِّ لَيْسَ بآفــلِ
بِهِ تُضْــرَبُ الأمثــالُ شرقــاً ومَغْربــاً إذا ذُكِــرَتْ يومــاً فضيلــةُ فاضــلِ
أرى الجــودَ والمعــروفَ من سَيْبِ كفِّــه إلى ملــكٍ قــرمٍ[٢٨] أغــرَّ حُـلا حلٍ[٢٩]
فما هَمُّــهُ إلّا إغاثَــةُ ســائلٍ وإسعــافُ ملهــوفٍ وإعنــاءُ عائــلِ
تَفيـضُ جزيـلاتُ اللُّهى[٣٠] عند سَيْبِـهِ وأيْــنَ مِنَ اللُّجِّــيِّ فيــضُ الجــداولِ
وما كفُّــهُ إلّا الخِضَــمُّ إذا طمــا ولكنَّــه يُفْضــي إلى غيــرِ ساحــلِ
ومازُرْتُـــهُ إلّا وَجَــدْتُ فنــاءَهُ كضيض[٣١] الزّحـامِ مِن وفـودِ القبائلِ
متى تأتِــهِ مُسْتَرْفِــداً تُلْــفِ سَيِّداً جــواداً بما يحــويهِ لَيْــسَ بباخــلِ
وإنْ تأتِــهِ مستنصــراً تَلْقَــهُ إذاً لمسْتَنْصِــريه ناصِــراً غيرَ خــاذلِ
وإنْ تبغِــهِ عندَ الكريهــةِ تَلْقَــهُ جريئــاً على الأعــداءِ لَيْسَ بناكــلِ[٣٢]
تُجلِّي دُجى الظَّلْماءِ غُرَّةُ وَجْهِهِ وصمصامُهُ يَجْلُو دياجي القساطلِ[٣٣]

---

(٢٦) اللأواء : الشدة .

(٢٧) الهواجل : واحدها هوجل وهي الأرض التي لا معالم بها .

(٢٨) قوم : سيِّد .

(٢٩) الحلاحل : السيِّد .

(٣٠) اللُّهى : مفردها لُهوة وهي العطية .

(٣١) هكذا وردت في المخطوط، والصواب كظيظ والمعنى : شدة الزحام وكاظ القوم بعضهم بعضاً : تضايقوا، واكتظ المسيل بالماء : ضاق من كثرته .

(٣٢) الناكل : الجبان .

(٣٣) القساطل : مفردها قسطل وهو الغبار الساطع .

يُذَبِّبُ عَنْ أحسابِهِ بحسامِهِ ويَحمي حِمى آبائِهِ بالمناصِلِ
يَطُولُ مُلوكَ الأَرْضِ طُرّاً بَطَوْلِهِ ويَطْوِيهِمُ في الفَضْلِ طَيَّ المناهِلِ
فَلَوْ نادَت الدُّنيا بخيرِ ملوكِها لنادَت به ياخيرَ جافٍ وفاعِلِ
فواضلُهُ أَزْرَتْ بأفْضالِ حاتمٍ ومنطقُهُ أزرى بسحبانِ وائلِ
أقامَ منارَ الدِّين بالعَدْلِ جاهداً وصانَ مكانَ الحقِّ عن كُلِّ باطلِ
وقام بأمرِ اللَّهِ كُلِّ مَشْهَدٍ قيامَ مُجِدٍّ فيهِ لَيْسَ بهازِلِ
بَنى لذوي العلياء للمجدِ قُبَّةً قواعدُها من بذل عُرفٍ ونائلِ

[٤]

تَوَقَّرْ مِنْ جماحِكَ في الزِّمامِ وأَسْفِرْ عَنْ قناعِك واللِّثامِ
وَزَعْ عن[٣٤] غَرْبِ لِفظِكَ في مقالٍ تُعَرَّفْ غِبَّهُ[٣٥] عِنْدَ الُمقامِ
ولا تبذَخْ بهودٍ[٣٦] فهو مِنّا تَحَدَّرْنا جميعاً مِنْ غمامِ
ولا تَفْخَرْ بِقَومٍ أَنْتَ مِنْهُمْ مكانَ المَنْسِمَيْنِ[٣٧] من السَّنامِ
ولا تَحْسَبْ جوابي ذا ولكن جَوابي صَدْرُ رُمحي أو حسامي

التخريج : دمية القصر ١/٧٧ ـ ٧٨
الوافي بالوفيات ١١/١٦٧ ـ ١٦٨

---

(٣٤) الوافي (من) ١١/١٦٧ .
(٣٥) الوافي (عيَّه) .
(٣٦) الوافي (بهودَ فهودُ) .
(٣٧) المنسِم : بكسر السين خف البعير .

[٥]

وأنشدنا أبومحمد لابن الحكاك المكي الكاتب:

لَأرْوى مَنْـزِلٌ أَقْـــوى دُوَيْـنَ العـدِّ فَالَأطْـــــوَى(٣٨)
وَقَفْـــتُ أبثُّـــهُ شَجْـوي فَزِدْتُ لِبَثِّـهِ شجـــوا
شَكَـوْتُ إِلَيْـهِ ما أَلْقَـى فما أَغْنَيْتَـنيَ الشَّـكوى
وقالَ بقيت بَعْـدَهُمُ أَظُـنُّ هَـواكَ ذا دَعْـــوى
أَلَا أَبْـــلاك ما أَبْلـــى طلـولي من نَـــوَى أَرْوى
وألّا مُـــتَّ من كَمَــدٍ فَقُلْــتُ بقيـتُ لِلْبَلْــوى
وَلَوْلا ذاكَ لَـمْ أَسْلَـمْ فَقَـدْ فارقــتُ من أَهْــوى

---

(٣٨) العد والأطوى: إسمان لموضعين لم أعثر عليهما في معاجم البلدان .

مصـــادر البحـــث

١ ـ اتحاف الورى بأخبار أم القرى للنجم عمر بن فهد ـ تحقيق فهيم شلتوت ـ منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

٢ ـ الأعلام لخير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت .

٣ ـ البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ـ تحقيق محمد عبدالغفار النجار ـ مكتبة الأصمعي ـ الرياض .

٤ ـ تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي ـ دار إحياء التراث العربي .

٥ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر لأبي الحسن الباخرزي ـ تحقيق د . سامي مكي العاني دار العروبة للنشر والتوزيع ـ الطبعة الثانية ـ الكويت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٦ ـ سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

٧ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ـ القدسي بمصر ١٣٥٠هـ وطبعه أخرى دار المسيرة ـ بيروت .

٨ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ـ دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦م .

٩ ـ العقد الثمين لتقي الدين الفاسي المكي ـ تحقيق فؤاد سيد ـ القاهرة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م .

١٠ ـ غاية المرام لعز الدين عبدالعزيز بن عمر الهاشمي القرشي ـ تحقيق فهيم شلتوت ـ طبع مركز البحث العلمى لجامعة أم القرى .

١١ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .

١٢ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان لأبي محمد عبدالله بن أسعد اليافعي ـ حيدرآباد ١٣٣٧هـ .

١٣ ـ المنتظم لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ـ مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد سنة ١٣٥٨هـ ـ الطبعة الأولى .

١٤ ـ الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ـ باعتناء مجموعة محققين ـ طبع المعهد الألماني .